طـــريق الرمـــل

طريق الرمل ، طويل كالنهايات التي تدافع عن ذاتها · فيه اسئلة واسئلة لا تنتهي الا باستيلاء البديل على قواه وطريقه · كأن العجز الطافي على هذا الوقت يمتلك البراهين على انه عجز امة · يطير سقف المحرمات ، كل شيء جائز في طريق الرمل ·· الاحتماء بأسلحة العدو تجربة قابلـــة للاجتهاد · وطريق الرمل ممتد كأنه قدر لا يقاوم · يمتد من حرب الى حرب ويستأنف تعرجاته وأحتمالات السطوة · وبين النصر والهزيمة خيط لا يرى الا بدليل وعصا جنرال · تخرج الناس من حزيران ممتلئة بالبرق الساطع وعناد الارادة ـ هكذا تتحول الهزائم الى تجربة تؤسس مقومات نصر · وتخرج الناس من تشرين ممتلئة بالدهشة والضياع واستلاب الارادة ـ هكذا تتحول امكانية النصر الى هزيمة اختيارية · ويمتد طريق الرمل · يستأنف تعرجاته · ينتهي ولا ينتهي · كأن الايام حبات من الرمل لا تمكث بين الاصابع · الى أين ·· الى أين ؟ نوع اخر من السراب واسوأ ، لانه يفتقر الى حيوية المحاولة والانتظار فلا يعبيء الرحلة بزخم الفرح الانساني او زخم العذاب الانساني · ان الوقت يبذر بالمجان ، والدم يسيل من جرح لا يوجع الدولة · والنفط الذي يكسر المفاهيم يتبخر في سماء تبتعـد سنين قليلة ، ولا احد يرى أبعد من جيبه في طريق الرمل · وطريق الرمل مزدحم بالذاهبين الى السدى · الهدف قريب ولا احد يصل · صارت جنيف ام المدن ومستشفى الجراح العربية · يأتيها المسافر من أقرب مكان : من خمسين الف ضحية واكثر ، ومن سجون بلا عدد ، من التسامح مـــع الاعداء ، ومن الاعتذار عن لغة جيل كامل · من استبدال العدو بالصديق والارض بالطائرة الشخصية ، ومن رفع اسعار الطحين والسكر وانتشار الكوكاكولا والأمية والمرض · ويأتيها المسافر من اي مكان : من منع الكتابة الى محاصرة الحلم الفلسطيني، من نزع الحجاب عن وجه الطبقـة الى فرض الحجاب على وجوه النساء · جنيف ام المـــدن · ولا يدري الكثيرون انها هنا ·· في الكثير من العواصم العربية · جاهزة لاستقبال الوفود التي جهزت نفسها لاستيعاب الشـــروط · لقـد تمت التسوية في الشوارع والعلاقات وبرامج التعليم والاذاعة والصحافة · تمت تمت ·